نظرية المعنى والصدق في فلسفة برتراند راسل

La Théorie Du Sens Et De Vérité Dans La Philosophie De Bertrand Russell

دكتوراة نصيرة جعيداني

أستاذة محاضرة (فئة أ)

قسم الفلسفة بجامعة الجزائر2

تاريخ الارسال: **2019/10/29** تاريخ القبول: **2019/12/04** تاريخ النشر: **2019/12/19**

ملخص:

تعتبر نظرية المعنى من المباحث الأساسية في فلسفة اللغة، هذه اللغة التي كثيرا ما تضلل الحس المشترك بمفرداتها وتؤثر عليه بتراكيبها، مع العلم أن هذا الأخير هو الذي يخترعها ويستعملها، ولعل تجنب مثل هذا التأثير هو الذي جعل برتراند راسل Bertrand Russell (1872 ـ 1970) يحاول وضع لغة منطقية أساسها الاهتمام بالمعنى وغايتها بناء لغة الفلسفة العلمية، لقد تساءل راسل عن القياس الذي نعتمد عليه في تحديد معنى الكلمات، وتساءل بالتالي عن معاني الأشياء الموجودة في العالم الخارجي وكانت الغاية من ذلك هي بلوغ لغة دقيقة خالية من تعدد المعنى وتتميز بالوضوح واليقين بعيدا عن الكيانات والاستعارات اللغوية. لقد ربط راسل موضوع المعنى بالصدق، فإذا تمكنا من تحديد قيم صدق العبارة نتمكن من تحديد معناها، وهذا ما يؤكده في النظرية الإشارية في المعنى والذي يتحدد في موضوع الكليات والجزئيات.

الكلمات المفتاحية:

فلسفة اللغة؛ المعنى؛ الصدق؛ الدلالة؛ اللغة المنطقية؛ الكليات والجزئيات

Résumé :

La théorie du ses est l'un des sujets fondamentaux de la philosophie du langage, c'est un langage qui trompe souvent le sens commun de son vocabulaire et l'affecte avec ses structures, sachant que c'est ce dernier qui l'invente et l'utilise. C'est peut être pour éviter cet effet que Bertrand Russell a essayé de développer un langage logique basé sur le sens, un langage précis et exempt de sens multiple.

Russell est convaincu que c'est la signification qui permet la vérification des faits et finalement l'établissement de la vérité.

Mots Clés :

Philosophie du langage ; sens ; vérité ; signification ; langage logique ; universaux et particuliers.

مقدمة:

إن البحث في اللغة هو بحث في صميم المعرفة الإنسانية بأكملها، لقد شهدت هذه المعرفة تطورات هامة بدأت بمناقشات الفلاسفة الأوائل حول البعد الأنطولوجي (الوجودي) والذي يهتم بتفسير ماهية العالم وصيرورته، فاهتم سقراط Socrates (469 ق.م ـ 399 ق.م) بالبحث في الإنسان بدلا من الوجود الخارجي، وعبر عنها أفلاطون Platon (427 ق.م ـ 347 ق.م) بنظرية المثل التي كانت مقياسا لوجود عالم حقيقي متميز بأنطولوجية المتعالية عن متغيرات الزمان والمكان وأرسطو Aristote (384 ق.م ـ 322 ق.م) الذي عرف الفلسفة الأولى بأنها العلم بالمبادئ والأسباب الأولى للأشياء، وظلت طيلة قرون محل سؤال تقليدي وهو: ما موضوع المعرفة؟ وما مبرراتها؟.

ولأن نظرية المعرفة تاريخيا تثير الكثير من القضايا والتساؤلات الإيبستيمولوجية فهناك ارتبطت باللغة بوصفها الأداة التي تنتقل بها الأفكار، وأصبحت اللغة الوسيلة الأساسية الموصلة إلى فهم العالم، فمن خلالها يمكننا التعبير عن العلاقة القائمة بين ما يحدث في الواقع وما يحدث في أذهاننا، أي أن اللغة هي الأشد دلالة على وجود الأشياء، أكانت كيانات ذهنية أم موجودات عينية، أجهزة مفهومية أم أدوات مادية.

ولأن القضايا الفلسفية هي قضايا معرفية وبالتالي لغوية في أساسها، فإن الفيلسوف ـ بوصفه رجل تحليل ـ لا يعنى بشكل مباشر بالخواص الفيزيقية للأشياء بل تنصب غايته على الطريق التي نتحدث بها عن هذه الأشياء، وهنا اختلف الفلاسفة التحليليون حول نوع اللغة التي ينبغي دراستها، بحيث هناك من يرى أن المشكلات الفلسفية نابعة من اللغة ومن

الاستعمال السيئ للغة، وأن اللغة الطبيعية مصدر الخطأ وسوء الفهم لما تتميز به من قصور وغموض، فهي تضللنا بمفرداتها وتراكيبها من جهة، ومن جهة أخرى نخلط بين البنية النحوية والبنية المنطقية، وهذا الخلط هو الذي يجرنا إلى أفكار ميتافيزيقية عن صور الوقائع أو بنيتها التي تعبر عنها العبارات، ويؤدي هذا التمييز بين الصور النحوية والمنطقية إلى أن القضايا ليست بالضرورة صادقة أو كاذبة بل قد تكون أيضا فارغة من المعنى، أما البعض الآخر من الفلاسفة فقد حاول تجنب هذا التأثير من خلال وضع لغة منطقية أساسها الاهتمام بالمعنى، وكان في مقدمتهم الفيلسوف الإنجليزي برتراند راسل.

يعتبر موضوع المعنى إذن من أهم مباحث فلسفة اللغة ومن أكثر القضايا الخلافية في الفكر اللساني والفلسفي والبلاغي، وعلى الرغم من هذا الاختلاف إلا أنه من المبادئ الأساسية التي تأسس عليها الفكر اللغوي الفلسفي عبر التاريخ، ويتمثل موضوع المعنى في البحث عن تلك الصلة الخفية بين اللفظ ومعناه، وفيه تأكيد على أن لكل لفظ معنى يتصل به، ومن هنا جاء اهتمامنا بدراسة موضوع اللغة عند راسل من خلال نظرية المعنى والصدق، ونطرح من خلاله الإشكالية التالية: هل يكفي أن يكن للفظ معنى ذاتي أو لابد له من دلالة في العالم الخارجي؟، وبمعنى آخر: هل المعنى هو تصور في الذهن أو أنه وسط بين اللفظ والشيء أي بين اللغة والواقع؟

من أجل تحليل ومناقشة هذه الإشكالية اعتمدنا على الفروض التالية:

I ـ تحديد مفهوم المعنى

II ـ التحليل الفلسفي للغة عند راسل من خلال:

1. الألفاظ الشيئية
2. أسماء الأعلام
3. النظرية الإشارية في المعنى (الكليات والجزئيات)
4. تحليل الوقائع والقضايا.

III ـ نظرية المعنى وعلاقته بالصدق في القضايا المنطقية

I ـ تحديد مفهوم المعنى:

يعتبر التساؤل حول مفهوم المعنى من أصعب الألفاظ من جهة تحديد معناه، وهذا ما أكده تشارلز كي وأوغدن Charles Kay Ogden (1893 ـ 1979) في كتابيهما الشهير **معنى المعنى،** "فالبحث في موضوع المعنى هو طريق مسدود وصعب للغاية" (أوغدن وتشاردز، (ب. ت)، ص. 297)، ولكن رغم هذه الصعوبة يتفق الفلاسفة والمناطقة واللغويون على "أن اللفظ جسم وروحه المعنى، ولا نجد معنى يختل إلا من جهة اللفظ وجريه فيه على غير الواجب ... فإن اختل المعنى كله وفسد بقي اللفظ مواتا لا فائدة فيه، وإن كان حسن الطلاوة في السمع. كما أن الميت لم ينقص من شخصه شيء .... إلا أنه لا ينتفع به ولا يفيد فائدة، وكذلك إن اختل اللفظ جملة وتلاشى لم يصبح له معنى " (أبو علي الحسن بن رشيق، 1972، ص. 124)، فالبحث عن المعنى إذن هو "إمكان إقامة الشروط الواجب توفرها في كلمة ما أن عبارة ما حتى يكون لها معنى " (زيدان محمود فهمي، 2003، ص. 98)، وبمعنى آخر هو دراسة شبكة العلاقات التي بين شكل اللغة وظواهر العالم الخارجي والمفاهيم الذهنية، ويقوم المعنى هنا على ثلاثة فروع: فلسفية، منطقية ولغوية، أي تتعدد نظريات المعنى بتعدد التوجهات

والمنطلقات البحثية، وعلى الرغم من هذا الاختلاف فإنه من الصعوبة تعيين الحدود الدقيقة لكل واحد من هذه المجالات لأن أبحاثها متداخلة ومتشابكة.

لقد ارتبط موضوع المعنى بمشكلة الكليات ويتضح ذلك في ثلاثة مواقف محددة: الموقف الواقعي والموقف التصوري والموقف الاسمي.

يتجسد الموقف الأول في فلسفة أفلاطون بحيث ترتبط مسألة الكليات عنده بنظرية المثل التي يقول عنها راسل: "على أنك واجد في مذهب أفلاطون جانبا غاية في الأهمية، لا تستطيع أن تتعقبه إلى أصول عند أسلافه، وأعني به نظرية المثل أو الصور وهي نظرية منطقية في بعضها، ميتافيزيقية في بعضها الآخر" (راسل برتراند، 1977، ص. 201)، يعنى الجانب المنطقي في هذه النظرية بمعاني الألفاظ الكلية، بحيث يعتبر الكلي الصفة الطبيعية المشتركة للعديد من الجزئيات التي يرى أفلاطون من خلالها أن للمثل وجودا واقعيا في عالم خاص، وأن المعاني هي المثل بحد ذاتها، وكل ما ليس له مثال ليس له معنى.

أما الموقف التصوري فإنه يرى بأن الكليات هي تصورات في الذهن ولا يكون معناها مثالا مستقلا في عالم آخر كما رأى أفلاطون وإنما هي الموجودات الجزئية الموجودة في عالمنا، ويمثل أرسطو هذا الموقف، لقد صاغ أرسطو مشكلة الكليات صياغة منطقية بحيث ميّز بين أسماء الأعلام والصفات (أي الكيفيات) على المستوى اللغوي، فاسم العلم هو كل اسم ينطبق على شيء معين مثل (الشمس)، أما الكيفيات مثل (أسود) فإنها تنطبق على أشياء كثيرة مختلفة، أي أن الكلي يمكن حمله على موضوعات كثيرة في حين أن الجزئي لا يقبل مثل هذا الحمل، أما الموقف الاسمي فإنه يرى بأن المفاهيم المجردة أو الكليات ليس لها وجود حقيقي، وأنها لا تغدو أن

تكون مجرد أسماء، فالاسم الذي يدل به على المعاني هو الذي يجب أن يطلق على الجزئيات في الواقع وليس تصورات في الذهن أي أن معنى الاسم هو مسماه الذي نجده في الواقع، ويمثل هذا الاتجاه روسلان Ruscellines (1050 ـ 1125)، كما ذهب الاسميون أيضا وفي مقدمتهم وليام الأوكامي William of ockhan (1288 ـ 1348) أن الكليات من خلق اللغة، وأن المعنى قائم على عقل العارف ولا مقابل له في الخارج، وكلما نحاول تصوره في الواقع فإن هذا يقودنا حتما إلى نتائج خاطئة أي أنه يستبعد تشخيص المعنى وبالتالي لم يعد هناك ما يضمن حقيقة خارجية للعلاقات التي يقررها العقل بين المعاني ويراها ضرورية.

وبانتهاء العصور الوسطى قل الاهتمام بمشكلة الكليات، وبدأ التوجه إلى مشكلة المنهج وأخذت مشكلة المعنى منعرجا آخر ارتبط باللغة أكثر من خلال نظرية الصدق.

II ـ التحليل الفلسفي للغة عند راسل:

لقد ظهرت بذور اهتمام راسل باللغة في كتابة **تحليل العقل** وذلك لما للعقل من علاقة باللغة باعتبارها المعبر الوحيد عنه، ولقد كان هذا الاهتمام تدريجيا بحيث يقول: "في بداية اهتمامي بالمشكلة اللغوية لم أكن أدرك على الإطلاق صعوبتها وتعقيدها، إذ لم أكن أشعر إلا بأنها هامة، دون أن أعرف تماما في بداية الأمر ما هي هذه المشكلات ولست أزعم أنني قد وصلت في هذا المجال إلى أي اكتمال في المعرفة، ولكن تفكيري على أية حال قد أصبح بالتدريج أكثر تعقيدا وتحديدا، وأكثر وعيا بالمشكلات التي يتضمنها هذا المجال" (راسل برتراند، 1960، ص. 176).

لقد عالج اللغة في بداية اهتمامه بها من خلال علاقتها بالأحداث، بحيث قسم هذا الموضوع إلى قسمين: يهتم القسم الأوّل بمفردات اللغة، ويعتني القسم الثاني بالنحو.

بالنسبة لمفردات اللغة فإنه طرح المشكل اللغوي عندما درس إلى أي حد يمكن أن يكون الشرح السلوكي للمعرفة ممكنا؟، وهنا يعتقد راسل أن كل معرفة متعلقة بموضوع الموجودات في العالم إذا لم ترتبط مباشرة بوقائع معروفة من خلال الإدراك والذاكرة ينبغي أن تكون مستدلة من خلال مقدمات لها علاقة على الأقل بالإدراك أو الذاكرة، ولا يعتقد بوجود منهج قبلي كامل نثبت به وجود أي شيء من الأشياء بل يرى أن هناك صورا عن الاستدلال المحتمل لابد أن نقبلها، وإذا لم يكن من الممكن إثباتها بالخبرة (Russell Bertrand, 1961, p. 164).

أما عن القسم المتعلق بالنحو فإن راسل أدرك بعض النقص في وجهة النظر من خلال المتناقضات التي يثيرها المنطق الرياضي، ومن أشهر المتناقضات في اللغة تلك المعروفة باسم "الكاذب"، والتي وضعها الإغريق، وهي على النحو التالي: لنفرض أن شخصا يقول: "إني أكذب"، فإذا كان يكذب فإخباره صادق، فهو إذن لا يكذب، وإذا لم يكن يكذب، فهو حين يقول: "إني أكذب"، فهو يكذب، وهكذا فإن كلا من الفرضين يلزم عنه تناقض.

من هنا اندفع لوضع لغة منطقية، ونبذ اللغة العادية كما ينبذ العالم البيولوجي الاستعمال الاعتيادي لكلمة "سمكة" (رايت مورتون، 1975، ص.211)؛ هذه اللغة جعلته يميز بين الصور المنطقية للعبارات والصور النحوية لها من خلال الاعتماد على فكرة أن القضايا ليست بالضرورة

صادقة أو كاذبة بل قد تكون أيضا فارغة من المعنى، ومن هنا اعتبر المعنى علاقة بين حالة فردية من حالات كلمة ما وبين حالة فردية من حالات ما تعنيه هذه الكلمة، غير أن هذا التعريف لكلمة "معنى" لا يستنفذ موضوع المعنى لسبب واحد هو أنه لا ينطبق إلا على الألفاظ الشيئية، فما هي الألفاظ الشيئية؟.

II ـ 1. الألفاظ الشيئية:

ينطلق راسل في تحديد مفهوم الألفاظ الشيئية من افتراض وجود عالم المواضيع المادية الملموسة، أي تعويض كل لفظ بموضوع مادي، وهنا طرح سؤالا إبيبستيمولوجيا هاما وهو: هل الأشياء التي تبدو كائنات مركبة تعبر حقا عن هذه الكائنات؟.

ينطلق راسل في الإجابة عن هذا التساؤل من الواقع، بحيث يرى أن كل الأشياء العادية في الحياة اليومية تعتبر كائنات مركبة، مثل الطاولات ـ الأوراق ـ الأشخاص ... الخ، كما أن أسماء الأعلام المعبرة عن أشياء هي أيضا كائنات مركبة، مثل: أفلاطون ـ بيكادلي.

إن كل هذه الكائنات المركبة مرتبطة ببعضها وكأنها تشكل وحدة وهذه الوحدة هي التي تجعلنا نعطيها اسما واحدا، وهذه النظرة إلى الأشياء هي التي أدت إلى تبني فكرة الواحدية La philosophie du monisme وإلى الفكرة القائلة بأن "العالم كله عبارة عن كيان واحد مركب "، ويواصل راسل تحليله لماهية هذه الكائنات المركبة بحيث يقف عند طبيعتها (Russell, B, 1959, p. 349)، ويؤكد أن معرفة طبيعة الشيء تقوم على العلاقات التي تربط بينه وغيره من الأشياء الموجودة في العالم، ولكن إذا كانت كلمة "طبيعة" توظف بهذا المعنى فإنه يمكننا أن نكون على معرفة بطبيعة الأشياء،

وبما أن طبيعتها غير مدركة فإن استعمال كلمة طبيعة هنا هو استعمال يدعو إلى الغموض، من هنا نستنتج أن المعرفة المباشرة للأشياء لا تعني معرفة طبيعتها، إن هذه المعرفة تعتمد على المعطيات العامة البسيطة التي ألفها الناس في حياتهم اليومية، وانطلاقا من هنا نتساءل عن حقيقة وجود الأشياء المادية بالفعل وإن وجدت فما هي طبيعتها؟ فالمادة عادة هي كل شيء يعرض للنشاط العقلي أي ندركه بالعقل بحيث يشغل حيّزا معينا من المكان، ويقول راسل: "نقول إن لدينا معرفة مباشرة عن أي شيء ندركه إدراكا مباشرا دون توسط أي عملية من عمليات الاستنتاج ومعرفة الحقائق "، إن موضوع المعرفة إذن عند راسل له علاقة بالعالم الخارجي (Russell, B, 1989, p69)، هذا العالم الذي نتناوله بواسطة الألفاظ، فنحن قبل أن نتناول الألفاظ من وجهة نظر معانيها نحاول أن نبحث عنها كوحدات للتعبير عن العلاقات في العالم الحسي، ومن وجهة النظر هذه تنقسم الألفاظ إلى أربعة أنواع: منطوقة، مسموعة، مكتوبة ومقروءة (Russell, B, 1969, p 33).

للتمييز بين هذه الأنواع يعطينا راسل مثالا بحيث يرى أن قولنا "كلب" كلفظ معطى يمكننا سماعه أو نطقه، كتابته أو قراءته، وما يحدث عندما يتلفظ الإنسان بشيء يسميه راسل "الإصدار الشفوي"، وما يحدث عندما نسمع اللفظ يسميه راسل "الصوت الشفوي" والموضوع الشفوي الذي يقوم عليه اللفظ المكتوب أو المطبوع يسميه "الصورة الشفوية"، وتتميز هذه الإصدارات والأصوات والصور الشفوية عن بعضها البعض من خلال المعنى أي "الدلالة" (Russell, B, 1969, p 34)، كما يشير أيضا إلى وجود ألفاظ خالية من المعنى بحث لا يمكن أن تستخدم منفردة، مثل: أو ـ أن

ـ غير أن، لهذا فهي تقتضي ألفاظا أخرى ليكون لها معنى، لهذا قال راسل: "إن للكلمات خصوصيات مختلفة:

أولا: تأخذ معانيها من المواضيع التي تعينها أو تلك التي هي رسوم لمعانيها.

ثانيا: لا تفترض ألفاظا أخرى.

ثالثا: كل لفظ له معنى يستطيع لوحده أن يعبر عن قضية كاملة (Russell, B, 1969, p 36).

إن المعرفة الحقيقية للغة تقوم على الاستعمال الخاص للألفاظ، وعلى تنفيذ ردود الأفعال الخاصة عند سماع هذه الألفاظ، فنحن لا نستطيع أن نشرح مثلا لفظ "أحمر" إلا إذا بينا شيئا أحمر، فالطفل يفهم لفظ "أحمر" إذا كانت هناك علاقة بين اللفظ المسموع واللون الأحمر، فهو يتحكم في نطق اللفظ بمجرد مشاهدته للون الأحمر، ثم يقول راسل: "إن التلقي الأصلي للألفاظ الشيئية هو شيء" (Russell, B, 1969, p 37).

ومن هنا نستطيع أن نلخص المقومات التي يقوم عليها، فهم الألفاظ الشيئية في ست عناوين:

1. استعمال اللفظ كما يجب في مناسبات ملائمة وفي ظروف محيطة ملائمة.
2. التصرف على نحو ملائم عندما نسمعه.
3. ربط اللفظ بلفظ آخر وليكن في لغة أخرى مثلا لها نفس التأثير الملائم في السلوك.
4. ربط اللفظ في حالة تعلمه بشيء أو بأشياء هو أو هي ما تعنيه.
5. استعمال اللفظ لوصف أو استدعاء صورة من صور الذاكرة.

6. استعمال اللفظ لوصف أو لابتكار صورة من صور الخيال (راسل، برتراند، 1960، ص.ص. 181، 182).

II ـ 2. أسماء الأعلام:

لقد تعرض راسل إلى مسألة أسماء الأعلام وقسمها إلى قسمين هما: أسماء الأعلام والأسماء المشتركة، سقراط مثلا اسم علم، ورجل اسم مشترك، ورغم هذا التمييز إلا أن راسل يرى أن اسم العلم يختلف معناه عن اسم العلم الحقيقي الذي نستعمله في اللغة العادية، من هنا يعرف اسم العلم بقوله: "أسماء الأعلام كلمات تمثل الجزئيات" (Russell, B, 1959, p 359)، وعلى الرغم من هذا التعريف المحدد لأسماء الأعلام إلا أن راسل يعتبره غير صحيح لأن التعبير بالألفاظ عن الجزئيات يختلف من لفظ إلى آخر، فهناك الكلمات العامة التي لا نستعملها إلا في سبيل الوصف مثل: سقراط، فهذا الاسم ليس جزئيا بل نسقا معقدا لفصول أو متسلسلات، لأننا الآن لسنا على اتصال مباشر بسقراط لهذا فنحن نصفه ولا نسميه، أما الاسم الذي نعتبره جزيئي بالمعنى المنطقي للكلمة فهو ذلك الجزيئي الذي نكون على اتصال مباشر به لأنه لا يمكننا أن نسمي أي شيء لسنا على اتصال مباشر به "لأنه عندما نكون على اتصال مباشر به نفهم جيدا ماذا نعني به " (Russell, B, 1959, p 360)، وأهمية أسماء الأعلام تكمن في معناها المنطقي لا في معناها العادي الذي نستعمله في حياتنا اليومية.

كما يشير راسل إلى بعض الحدود التي تمثل أسماء أعلام بحد ذاتها وهي كلمات مثل: "هذا" أو "ذلك"، فقولنا: هذا أبيض، نفهم منه الشيء الماثل أمامنا أي الذي نراه باستعمال "هذا" كاسم علم، وبهذا المعنى لاسم العلم فإننا لا نجده يعني دائما نفس الشيء بالنسبة للمتحدث والسامع معا،

لأن معناه يتغير بتغير الموضوع الذي يشير إليه، ويبقى اسم العلم دائما في أية حالة استعملناها فيه وفي أي موضوع أشرنا فيه إليه، وهو الشيء الوحيد الذي يمكننا أن نعتبره حقيقة اسم علم (Russell, B, 1959, p 360)، ويقول راسل في هذا الصدد: "كل ما يمكن أن يكون موضوعا للفكر، أو ما يمكن أن يرد في قضية صادقة أو كاذبة، وما يمكن أن يعد واحدا سأسميه حدا ... وسوف أستخدم ألفاظا مثل وحدة، فرد، كائن، كمرادفات له، اللفظان الأوّلان يؤكدان على أن كل حد هو واحد بينما الثالث آت من أن لكل حد كيان أي يكون بمعنى ما" (راسل برتراند، 1964، ص. 88).

لكن نتساءل فنقول: لماذا هذا التحديد الدقيق لمفهوم اسم العلم؟ إن هذا التحديد نابع من سببين رئيسيين:

أوّلهما: لقد آمن راسل في بداية تفكيره مع ليبنتز Leibniz – G – W (1646 ـ 1716) بأن كل ما هو مركب يتكون من بسائط، ولكنه تخلى عن هذا المبدأ وانتهى إلى الاعتقاد بأننا لا نستطيع أن نعرف شيئا بسيطا من الأشياء، وأن قوام خطوات العلم هي أن ما كنا نظنه بسيطا هو في حقيقة الأمر مركب (راسل برتراند، 1960، ص 202)، ولهذا التعبير في موقفه تأثير على مسألة أسماء الأعلام، فبعد أن كان يعترف بوضع اسم علم لكل بسيط من البسائط تخلى عن ذلك ولجأ إلى البناء اللغوي، وهذا ما سوف نشير إليه من خلال النظرية الإشارية في المعنى عند راسل.

ثانيهما: مشكلة الصلة بين أسماء الأعلام والأسماء الكلية اتخذت عنده صورة العلاقة بين الكليات والجزئيات، وهذا ما سوف نوضحه الآن.

II ـ 3. النظرية الإشارية في المعنى عند راسل (الكليات والجزئيات):

لقد وردت الاختلافات المتعلقة بالطبيعة السيكولوجية والميتافيزيقية للكليات ضمن المتناقضات الأكثر أهمية بين الفلاسفة في القرنين السابع عشر والثامن عشر، ولقد عوض راسل البعض من هذه المفاهيم في شكل قصة ذكرها في الجدال "Polemic" رقم 2 ص.ص 24 ـ 25، وتتمثل القصة فيما يلي:

في مرة من المرات كانت مجموعة من الفلاسفة من مدارس مختلفة في رحلة، فدخلوا إلى فندق متواضع وطلبوا طعاما، فاقترح عليهم صاحب الفندق وجبة من لحم الثور، ولكن عندما حضر الطعام لم يكن شهيا، فقال أحد الفلاسفة التجريبيين: هذا ليس لحم ثور ولكنه حصان، ولم يكن على دراية بأن صاحب الفندق يعرف اتجاهاتهم الفلسفية نظرا لحبه للفلسفة، فتعجب صاحب الفندق وقال: سيدي، لقد فوجئت بسماعي لك الآن، فالثور أو الحصان حسب رؤيتك للأمور ما هي إلا ألفاظ ولا تشير إلى شيء في العالم غير اللغوي، فالمناقشة إذن لا تعني هنا إلا ألفاظ، فإذا كنت تفضل لفظ "حصان" فإنني أرى بأن لفظ "ثور" أكثر نفعا (Russell, B, 1961, p 194).

من هذه الإجابة بدأت مناقشة الفلاسفة، فقال أحد المؤيدين لأفلاطون: "هذا مستحيل، فإن وجبة اللحم المشتقة من حيوان ما فإنه عندما كان حيا، كان يمثل صورة أبدية في عالم مثالي وليس صورة ثور أبدي " (Russell, B, 1961, p 195)، وقال أحد المؤيدين لأوغست كونت: ثور، حصان هي أفكار في ذهن الله، وأنا متأكد بأن الفكرة الإلهية للثور شيء مختلف تماما (Russell, B, 1961, p 195).

إن المغزى من هذه القصة هي توضيح راسل لفكرتين أساسيتين:

تتمثل الأولى في تحديد علاقة اللفظ بمعناه من جهة، وهي تعبر عن القانون الدلالي الذي صاغه راسل بقوله: "فجميع الألفاظ لها معاني بالنظر إلى أنها تشير إلى أشياء غير ذاتها" (راسل برتراند، 1964، ص 94)، وتتمثل الأخرى في أن مسألة الكليات ليست ببساطة مسألة ألفاظ ولكنها تنشأ نتيجة لمحاولتنا أن نقرر الوقائع بالألفاظ، وهنا يقول: "وإذا ما اختبرنا كلمات اللغة الطبيعية وجدنا بشكل عام أن أسماء الأعلام تدل على الجزئيات، في حين أن الأسماء الأخرى والصفات وحروف الجر والأفعال تدل على الكليات، وتدل على الضمائر على الجزئيات إلا أنها مشتركة، فلا نعرف أي جزئي تدل عليه إلا حسب النص أو الظروف التي تستخدم فيها " (Russell, B, 1989, p 113).

أما عن تمييزه بين الكليات والجزئيات فإنه يرى أنه باستطاعتنا أن نعرف الكليات معرفة مباشرة كالألوان مثلا التي هي صفات تمثلها موضوعات الحس تمثيلا حسيا، ويتم الربط بين أجزاء موضوع الحس الواحد بواسطة العلاقات، ويعني راسل هنا العلاقة المكانية والزمانية، أما عن الجزئيات فإن كل ما يمكن أن يقال في هذا السياق أن راسل قد كتب في بداية حياته بحثا بعنوان : "حول العلاقات القائمة بين الكليات والجزئيات"، بحيث ظهر سنة 1911 وقرأه على الجمعية الأرسطية ودافع فيه عن النظرة الحملية، بحيث يرى أن الجزئيات إما أن تكون مواضيع أو حدود للعلاقات ولكنها لا تكون أبدا صفات أو علاقات (Russell, B, 1961, p 199)، بعبارة أخرى أعطى راسل في هذه المرحلة من تطوره الفلسفي مكانة أساسية لعلاقة الحمل واعتبارها علاقة بسيطة وأولية لا يمكن ردها أو تحليلها إلى علاقة أبسط، تنازل راسل عن النظرة الحملية في كتابه **تحليل العقل** وقال: "أن

العناصر المحايدة جزئيات وليست كليات "، كما كان يعتقد سابقا، أي أن نظرته الجديدة تنكر وجود الجزئيات بوصفها موضوعات، كما تنكر أن هذه الصفات من الكليات وتعتبرها مجرد جزئيات، أما في كتابه **بحث في المعنى والصدق** فقد تبنى النظرة الكلية التي تقول أن الصفات كليات وأن الأشياء تتميز بهذه الصفات الكلية فحسب.

إن الفكرة التي يمكننا أن نستخلصها من هذا التحليل هو أن راسل اعتبر في كتابه **تحليل العقل** الصفات الحسية جزئيات بينما قال أنها كليات في **بحث في المعنى والصدق** ، وهذا لا يعني أنه يقر بوجود الكليات فقط أو وجود الجزئيات فقط، إنما يقر بوجودهما معا إلا أنه لا يرد إحداهما إلى الأخرى مثل الفلاسفة الواقعيين الذي ينكرون وجود الجزئيات ويرون بأنها متضمنة في الكليات، وآراء الفلاسفة الاسميين الذين ينكرون وجود الكليات ويرون بأنها متضمنة في الجزئيات (Russell, B, 1961, p.p 210-211).

وفي الأخير يمكننا التمييز بين الكليات والجزئيات من خلال النقاط التالية:

ـ التمييز الميتافيزيقي على أساس فكرتي الزمان والمكان.

ـ التمييز السيكولوجي ويتم على أساس التمييز بين المدركات الحسية والتصورات، أي بين الموضوعات الخاضعة للإدراك الحسي وتلك الخاضعة للتصور الذهني، ويظهر النوع الأول في أسماء الأعلام والنوع الثاني في جميع الألفاظ الأخرى.

ـ أما التمييز الثالث فهو منطقي يقوم على أساس فكرة العلاقات.

II ـ 4. تحليل الوقائع والقضايا عند راسل:

إن تحليل راسل للمشاكل الرياضية والمنطقية واللغوية يمثل جانب الابتكار في فلسفته، هذا الجانب الذي يعنى بتحليل الصور المنطقية وحصرها، أي بأنواع القضايا التي قد ترد، وبالأنماط المتعددة للوقائع، وبتصنيف مكونات الوقائع، ولقد انطلق في تحليله للوقائع والقضايا من فسلفته الذرية المنطقية بحيث تعتبر فلسفته الذرية المنطقية الخلفية الفلسفية التي انطلق منها راسل في تحليله للوقائع والقضايا، وسميت هذه الفلسفة بالذرية لأنها "تنظر إلى العالم على أنه مؤلف من كثرة من الأشياء المنفصلة، وهي منطقية لأن الذرات التي يريد راسل أن يصل إليها هي ذرات منطقية وليست فيزيائية، أي أنها ذرة التحليل المنطقي لا ذرة التحليل الفيزيائي"(Russell, B, 1959, p 337).

والذرية المنطقية كما قال راسل "هي نوع من الفلسفة فرض نفسه علي أثناء اشتغالي بفلسفة الرياضيات، مع العلم أنني أجد من الصعب أن أقول بدقة إلى أي حد يكون هناك ارتباط منطقي محدد بين الاثنين " (Russell, B, 1959, p 337).

لقد عرض راسل بعض جوانب هذه النظرية في بعض كتبه أهمها: **معرفتنا بالعالم الخارجي** و**تحليل العقل** وعدلها في بحث **في المعنى والصدق**، ولكنه عالجها بشيء من التفصيل في مجموعة محاضراته عن **الفلسفة الذرية المنطقية.**

تتميز الذرية المنطقية بجوانب متعددة هي: جوانب معرفية وميتافيزيقية ولغوية، إلا أن الجوانب اللغوية هي السمة الواضحة لهذه النظرية وتتجسد في أنماط الوقائع وأنواع القضايا.

مفهوم الواقعة: لم يحدد راسل تعريفا دقيقا لمعنى الواقعة، وما قدمه لنا هو تفسير لما يعنيه بالواقعة فيقول في فلسفته الذرية المنطقية: "حين أتحدث عن الواقعة... فأنا أعني ذلك الشيء الذي يجعل قضية ما صادقة أو كاذبة، فإذا قلت **السماء تمطر** فإن قولي هذا يكون صادقا في حالة معينة من حالات الطقس وكاذبا في حالات الطقس الأخرى، فحالة الطقس التي تجعل قولي صادقا أو كاذبا حسب ما يمكن أن يكون الأمر عليه ـ هو ما سوف أسميه واقعة" (Russell, B, 1959, p 341)، فإذا قلت شيئا من قبيل "مات سقراط" لكان قولي صادقا بالنظر إلى واقعة فيزيولوجية حدثت في أثينا منذ زمن طويل، أما إذا قلت عكس ذلك كان قولي كاذبا بناءا على نفس الواقعة، وللتمييز بين الشيء والواقعة نعبر عن مدلول الأول بواسطة اسم في حين نعبر عن الواقعة بواسطة القضية (Russel, B, 1959, p 347)، أي أن الواقعة هي ما تعبر عنه العبارة بأكملها وليس ما يعبر عنه اسم وحيد مثل "سقراط"، وتتميز بخصائص ثلاث:

ـ **ليس لها ثنائية الصدق والكذب:** تعتبر الواقعة الأساس الذي عليه نحكم على أقوالنا بالصدق أو الكذب، فحين نتحدث كذبا فإن واقعة موضوعية هي التي تجعل ما نقوله كذبا، وأن واقعة موضوعية هي التي تجعل ما نقوله صادقا حين نتكلم صدقا، فالواقعة إذن هي كل ما يجعل القضية صادقة أو كاذبة" (Russell, B, 1959, p 341).

ـ **الموضوعية:** حين يتحدث راسل عن موضوعية وقائعه يعني بذلك أنها جزء من العالم الفعلي، لهذا يقول: "ليست الوقائع من اختراع أفكارنا بل هي موضوعية ومستقلة عن أفكارنا وآرائنا" (Russell, B, 1959, p 342)، ولكن هذا التعريف يجعل الوقائع وكأنها أحداث فيزيائية إلا أن

راسل تنبه لهذه النقطة في حديثه عن القضايا العامة التي ليس لها ما يناظرها في العالم الخارجي، فقال عنها: إنها مناظرة لوقائع ما " (Russell, B, 1959, p 343).

ـ التركيب: الواقعة كما يحددها راسل "لابد وأن يكون لها مكونان على الأقل" (Russell, B, 1959, p 342)، وتتمثل هذه المكونات في الأشياء وما بنيها من علاقات، وبتعدد الوقائع تتعدد القضايا، ويمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من الوقائع هي:

الواقعة الذرية: إن الواقعة الذرية علاقة بسيطة، وهي آخر ما يمكن أن ينحل إليه العالم، أي أبسط الوقائع التي يمكن تصورها.

الواقعة الجزئية: هي التي تشير إلى علاقة بين واقعتين أو أكثر، مثال: الكتاب فوق الطاولة والأوراق داخل المحفظة.

الواقعة العامة: هي تلك الواقعة التي تحمل الكم، مثال: كل الرجال فانون.

مفهوم القضية: يعرف راسل القضية بقوله: "إن القضية هي رمز مركب أي يتكون من أجزاء، هي أيضا رموز " (Russell, B, 1959, P 344)، ويستعملها راسل لوصف حالات وكيفيات أشياء معينة ويتحدد قيمتها الصدقية بعلاقتها بالأشياء التي تشير إليها، من هنا فالقضية تقرر واقعة معينة. والعلاقة بين القضية والواقعة هي علاقة تناظر، فلكل قضية واقعة مناظرة تكون القضية على أساسها إما صادقة أو كاذبة، وتنقسم إلى نوعين:

ـ القضية الذرية: يعرف راسل القضية بأنها تحتوي على فعل واحد (Russell, B, 1959, p 347)، ويميزها بالتالي عن القضية الاعتقادية

التي تحتوي على أكثر من فعل كقولنا: "اعتقد أن سقراط يفكر "، فهذه القضية تتضمن فعلين هما: اعتقد ويفكر، ويمكن أن ترد القضية الذرية عموما في صورة وصف لشيء ما وذلك على شكل: موضوع محمول، أو إشارة إليه مثل قولنا: "هذا أبيض"، كما يمكن أن ترد في شكل علاقة ثنائية مثل: "أفلاطون أستاذ أرسطو".

ـ **القضية الجزيئية:** وهي قضية مركبة تتكون من قضيتين أو أكثر، ويعرفها راسل بقوله: أسميها قضايا جزيئية لأنها تحتوي على قضايا والتي يمكن أن نسميها ذراتها، وأشير بهذا إلى القضايا التي تحتوي على كلمات مثل: "و"، "أو"، وما يميز القضية الجزيئية عن القضية الذرية هو أن الأولى يمكننا تحليلها إلى مكوناتها دون أن تفقد معناها بعد عملية التحليل في حين تفقد الذرية معناها بعد تحليلها، إن صدق القضية الجزيئية متوقف على صدق أجزائها بحيث أتحقق أولا من صدق القضية الأولى ثم أتحقق من صدق القضية الثانية، لهذا لم يجد راسل أي سند واقعي أو منطقي للقول بوجود وقائع جزيئية تقابل هذا النوع من القضايا.

III ـ نظرية المعنى وعلاقته بالصدق في القضايا المنطقية:

إن تعريف الصدق مسألة كتب عنها راسل في مرحلتين مختلفتين من حياته، تتمثل المرحلة الأولى في المحاولات التي كتبها في سنوات 1906 ـ 1909، ثم أعاد طبعها بعنوان **محاولات فلسفية** سنة 1910، أما محاولات المرحلة الثانية فإنها ظهرت في **بحث في المعنى والصدق** سنة 1940، وتم تعديلها أيضا في كتابه **المعرفة الإنسانية** سنة 1948.

إن ما لاحظناه هو أن راسل قد حدد مفهوم الصدق من خلال تمييزه بين نظريتين أساسيتين هما: الواحدية والبراغماتية، كما أنه ربط الصدق بنظرية المعنى.

عرضت نظرية الواحدية في كتاب لهورولد جواكيم Horold Joachim (1868 ـ 1938) بعنوان **طبيعة الصدق** سنة 1906، وتعرف الواحدية الصدق بالترابط المنطقي، وتستند إلى كل صدق غير مستقل عن الآخرين ولكنه واضح بذاته، ويكمن الكذب حسب هذه النظرية في التجريد، كما يقول جواكيم: "تبين الحقيقة بأن الموضوع الذي يخطئ يجعل صدق معرفته خاطئا بوضوح ويحول الإدراك الجزئي للصدق إلى كذب"(Russell, B, 1961, p 219)، ويعلق راسل على هذا القول بقوله: "إن المعيار الذي يتخذه السيد جواكيم لا يميز بين الأحكام الصادقة والأحكام الكاذبة، وهذا العجز في تحديد التمييز دليل على فشله"(Russell, B, 1961, p 220)، كما تعرف الواحدية الصدق بالتناسق وينتقدها راسل بقوله: "إن تعريف الصدق بالتناسق يتطلب منا معرفة التناسق، وهذا يتطلب قبل كل شيء معرفة القوانين المنطقية وصدقها" (Russell, B, 1961, p 219).

أما البراغماتية فإنها تحدد قيمة الصدق بفائدته العملية، ومن ممثلي هذا الاتجاه الفيلسوف والمنطقي الأمريكي بيرس تشارز شاندرز Peirce Charles Sanders (1839 ـ 1914) الذي يحلل فكرة الصدق من خلال مقاله: كيف نجعل أفكارنا واضحة؟ بحيث قال: "قيمة فكرة ما تكمن في نتائجها العملية (روزنتل وآخرون، 1968، ص 98)، ومن ممثلي البراغماتية أيضا نجد وليام جيمس William James (1842 ـ 1910)

الذي يرى أن الأفكار الصادقة هي التي نستطيع استيعابها وتأييدها وتثبيتها وتحقيقها، والأفكار الكاذبة هي التي لا نستطيع فعل ذلك معها، وهذا هو الفارق العملي الذي يقدمه لنا امتلاك أفكار صادقة، لذلك كان هو معنى الصدق إذ لا يعرف ممثل للصدق غيره، كما يعرف الصدق بقوله: "الصدق هو اسم لكل من قد يكون جيدا في إطار الاعتقاد وهو جيد أيضا لأسباب قد تكون معينة بالتحديد" (Russell, B, 1961, p 220).

لقد توسع راسل في التعريف الأخير على الشكل التالي: "الصدق هو شيء من الدافع اعتقاده "، معنى هذا أن الصدق أصبح مرتبطا بفكرة الاعتقاد، وبما أن للفظ عند راسل علاقة بالمعنى والصدق والاعتقاد، فكيف يحلل ذلك؟

يعرف راسل الصدق بقوله: "من أجل تعريف **الصدق والكذب** يجب أن نذهب إلى ما وراء الجمل أي إلى ما تعبر عنه الجمل وما تشير إليه " (Russell, B, 1948, p 111)، فعندما يتكلم الإنسان بصدق عند تلفظه جملة ما فهذا يعني أن الجملة صادقة، أي أننا نعني شيئا ما عن الحالة الشعورية للإنسان الذي يتلفظها أو يسمعها معتقدا بها، فالجانب الذاتي لدلالة الجملة يتكون بواسطة الاعتقاد، والمعتقد كما يوضحه هو: "حالة معينة للجسد أو للعقل أو لكليهما، ولكن تفاديا للحشو يفضل استعمال حالة العضوية متجاهلا عن قصد أي تمييز بين العوامل الجسدية والعقلية " (Russell, B, 1948, p 145)، ومن خصائص المعتقد أن له سند خارجي بحيث يرى راسل أن المعتقد هو مجموعة حالات لعضوية ما مرتبطة ببعضها البعض، باجتيازها كلها أو بعضها على نفس السند الخارجي، ويسمي راسل أي شيء يحدث في العضوية ويجتاز سندا خارجيا بالحدوث

التمثيلي، وبالإضافة إلى العلاقة السببية الأساسية التي عرف بها الحدوث التمثيلي توجد أنواع أخرى من العلاقات كعلاقة التشابه في عملية التذكر حيث تشبه الصورة ما تمثله، أما بالنسبة للكلمات فإنها لا تماثل دائما ما تعنيه وعلى ذلك فلا يمكن أن نحكم على الاعتقادات اللفظية بأنها صادقة أم كاذبة من خلال تماثلها أو اختلافها عما تقرره.

وقد يكون الاعتقاد ممكنا دون أن نعبر عنه بالكلمات، فمثلا عندما أرى ماءا مبخرا في طريقه إلى التجميد بحيث لا أكون على علم بذلك، فأضع يداي داخل الماء فإنني أصاب حتما بصدمة "وفي هذه الحالة يكون الاعتقاد دون التعبير عنه" (Russell, B, 1969, p 229)، ويرى راسل أن اللفظ الوحيد "الاعتقاد" ينبغي أن يعوض بعدة ألفاظ، أولها: الإدراك، الذاكرة ثم تأتي الاستدلالات الاعتيادية لنمط دافيد هيوم David Hume (1711 ـ 1776) في تحليله للسببية.

في مقابل صدق الاعتقاد يتطرق راسل إلى اللاإعتقاد ويطرح التساؤل التالي: ما الذي يجعل اللااعتقاد المقابل للاعتقاد صادقا؟، يقول: "إذا كانت هناك جملة إشارية مثل: هذا أحمر، فيمكننا اتخاذ موقفين نحوها: الاعتقاد واللااعتقاد، ومن الممكن أن يكون أي منهما صادقا، ولكن صدق اللااعتقاد ليس كصدق الاعتقاد تماما" (Russell, B, 1948, p 124)، وبمعنى آخر: إذا عرفنا عن (ق) ما يتضمنه الاعتقاد بـ (ق)، وما الذي يجعلها صادقة أم كاذبة، فما الذي يمكننا قوله عن (لاق)أ، ويدعم راسل تحليله لفكرة اللااعتقاد بمثال هو: إذا قلت لي (هي هي تمطر؟)، فإنه يمكنني أن أنظر من النافذة ثم أجيب بـ (نعم) أو بـ (لا)، وهاتان الإجابتان على درجة واحدة، فإذا قلت (نعم) فأنا لا أقول (إنها تمطر)، بل أقول إن الجملة (إنها تمطر)

جملة صادقة، وإذا قلت (لا)، فأنا أقول إن الجملة (إنها تمطر) جملة كاذبة، وهذا قد يجعلني أؤول (إنها تمطر)، بمعنى أنها كاذبة(Russell, B, 1948, p 120).

وعلى هذا النحو هناك ثلاث أشياء في تقرير الجملة الاختيارية هي:

ـ يوجد الوقف المعرفي للمقرر: الاعتقاد واللااعتقاد والتردد.

ـ يوجد المضمون أو المضامين المدلول عليها بالجملة.

ـ توجد الواقعة أو الوقائع التي بالاستناد إليها تكون الجملة إما صادقة أو كاذبة، وهي ما يدعوه راسل بمحقق الجملة أو بمكذب الجملة(Russell, B, 1948, p 128).

أما عن دلالة الجملة فهي تتحدد ممن خلال مظهرين هما:

ـ إنها تعبر عن حالة الشخص الذي يتلفظ بها.

ـ وتتجاوز هذه الحالة الشخصية مشيرة إلى شيء خارجي يكون هو الفاصل في صدقها أو كذبها، ونلاحظ أن الشيء الذي تعبر عنه الجملة هو الاعتقاد، والشيء الذي يجعلها صادقة أو كاذبة هو الواقعة، ونشير هنا إلى تمييز الواقعة عن الاعتقاد، ذاكرين أن الصدق والكذب علاقتان خارجيتان، أي أن تحليل الجملة أو الاعتقاد لن يبين لنا إن كانت الجملة أو الاعتقاد صادقا أو كاذبا، ويقول راسل: "وفهم الجملة لا يتيح لنا أيضا معرفة إن كانت صادقة أو كاذبة، ولكنه يمكننا من معرفة نوع الواقعة التي يمكن أن تجعلها صادقة أو كاذبة، وهذا جزء من دلاله الجملة، ولنفترض أننا قد عرفنا الصدق والكذب فإننا نستطيع أن نقول أن الجملتين اللتين تحتازان على نفس الدلالة فإن كل ما يجعل أحداهما صادقة سيجعل الأخرى صادقة والعكس صحيح أيضا" (Russell, B, 1948, p 112).

كما يشير راسل أيضا إلى أن بعض الجمل تكون بلا معنى أي لا دلالة لها، لهذا يؤكد بأنه ينبغي أن يتألف جزء هام من النحو المنطقي من أقسام تجنبنا اللادلالة في بناء الجمل، أما عن الجمل التي يمكن أن تبرهن أو لا تبرهن عندما نعرف معطيات مناسبة بالاعتماد على الملاحظة، ففي هذه الاستنتاجات كلمات معينة يسميها راسل بالكلمات المنطقية وهي على نوعين:

ـ الروابط وهي من قبيل "و"، "أو".

ـ الكلمات العامة من قبيل "كل" و "بعض" (Russell, B, 1948, p 120).

من هنا نستنتج أن علاقة الصدق بالمعنى تتحدد من خلال فكرة المعتقد.

أما فيما يتعلق بالتماثل أو التطابق، فلقد ظهر لراسل بأنه عندما تكون القضية صادقة فهي تكون كذلك بناءا على أو استنادا إلى واحدة أو مجموعة صدق تسمى المحققات، والقضية التي لا تحتوي على متغيرات لا يمكنها أن تشتمل على أكثر من محقق واحد، وينبغي إذن أن نبحث على معرفة ما يلي:

هل بواسطة بنية الجملة المعطاة والتي لا تتكون من متغيرات والتي تفترض بأنها صادقة نستطيع أن نستدل على بنية المحقق وذلك بغرض أن اللغة منطقية؟

يرى راسل أنه إذا أعطينا عددا محددا من الجمل التي تتكون كلها من موضوع ومحمول بحيث تعبر عن أحكام إدراكية مثل "هذا أزرق"، فإذا كانت جميع هذه الجمل تحتاز على موضوع واحد فإنها تحتاز على المحقق عينه وهو

ما يشار إليه بالموضوع، وإذا كانت تحتاز المحمول نفسه فإن المحققات تحتاز على جزء مشترك وهذا الجزء المشترك هو ما يشير إليه المحمول.

ولكن هذه النظرية ليست ممكنة التطبيق على جمل مختلفة من الصورة مثل (أعلى يسار ب)، يرى راسل بأنه في هذه الحالة ينبغي الرجوع إلى مسألة الكليات وعلاقتها بالعلاقات وهذا ما حددناه سابقا.

الخاتمة:

من خلال اهتمامنا بموضوع المعنى عند راسل توصلنا إلى النتائج التالية:

1. هناك المعنى الذي يقوم على بعدين وهما:

ـ اللفظ الذي نستعمله للتعبير.

ـ الجانب الذهني (أي ما يكون في ذهني لحظة التفكير في موضوع ما).

2. هناك المعنى الذي يستند إلى ثلاثة أبعاد هي:

ـ الأشياء الموجودة في العالم الخارجي.

ـ اللغة التي نعبر بها عن هذه الأشياء.

ـ الجانب الذهني.

إن نوعية المعنى الذي دافع عنه راسل هو ذلك الذي يقوم على ثلاثة أبعاد، بحيث أن المعنى لا يتم إلا إذا كانت له دلالة في العالم الخارجي، وذلك من خلال تحديد العلاقة بين الطريقة التي تبنى بها عبارات اللغة والطريقة التي تترابط بها حوادث العالم التي تشير إليها تلك العبارات أي علاقة التطابق، فعلاقة التطابق هي الأساس المنطقي الذي تقوم عليه مختلف الاستعمالات اللغوية للألفاظ والأسماء كما اعتبره راسل أساسا للتحليل في فلسفته الذرية المنطقية، معنى هذا أن راسل قد حلل العالم الخارجي إلى وحدات مثل تحليله للغة إلى وحداتها الأولية ويعني بذلك القضايا الذرية التي تندرج في تسلسل متصاعد بالنسبة إلى عدد حدودها، فيقابل هذا التسلسل المتصاعد في القضايا الذرية تسلسل متصاعد شبيه به في وقائع العالم الخارجي، فالاعتقاد بعالم مستقل خارجي مهيأ في أنفسنا في الوقت الذي نبدأ التفكير فيه هو الذي ينظم تفسيرنا لإدراكاتنا.

ولأن نظرية المعنى مرتبطة بالصدق فإن راسل يؤكد ارتباط القضايا بالوقائع، أي أن الواقعة الذرية هي معيار التحقق من صدق القضية، فهو الذي يميز المعرفة العلمية عن المعارف الأخرى، ويمثل الفاصل الحاسم بين العلم واللاعلم، وبالتالي بين المعنى واللامعنى، إن معيار التحقق يعكس أسبقية الواقع عن اللغة في الذرية المنطقية، فالواقعة ما هي إلا معيار صدق القضايا توصف بالوجود أو عدم الوجود.

إن منهج التحليل الذي اعتمد عليه راسل هو تطبيق دقيق للمنطق الحديث وأصبح سمة أساسية للاتجاه اللوجيستيقي المعاصر، وهذا المنهج لا يتصف بأنه تحليلي فقط بل بأنه منطقي، إنه الوسيلة التي تحقق مشروع اللغة الكاملة منطقيا.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر بالعربية:

ـ **راسل، برتراند،** (1960)، فلسفتي كيف تطورت، ترجمة عبد الرشيد الصادق، تقديم زكي نجيب محمود، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

ـ ــــــــــــــ، (1964)، أصول الرياضيات، الجزء الأول، تر: محمد مرسي أحمد وأحمد فؤاد الأهواني، الطبعة الأولى، القاهرة، دار المعارف.

ـ ــــــــــــــ، (1977)، تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الثالث، تر: محمد فتحي الشنيطي، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

المراجع بالعربية:

ـ **أبو علي حسن بن رشيق،** (1972)، العمدة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة.

ـ **أوغدن وتشاردز،** (ب.ت)، معنى المعنى، تقديم وترجمة كيان أحمد حازم يحيى، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة.

ـ **زيدان محمود فهمي،** (2003)، في فلسفة اللغة، الطبعة الأولى، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

ـ **م. روزنتال وآخرون،**(1968)، الموسوعة الفلسفية، تر: سمير كرم، بيروت، دار الطليعة.

ـ **وايت، مورتون،** (1975)، عصر التحليل (فلاسفة القرن العشرين)، تر: أديب يوسف شيش، دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

المصادر بالأجنبية:

- **Russell, Bertrand,** (1948), Human Knowledge its scope and limits, a toochston Book, Newyork, published by Simon and Shuster.

- ----------**,** (1959), La Philosophie de l'atomisme logique, France, P.U.F.

- **----------,** (1961), Histoire de mes idées philosophiques, traduit de l'Anglais par Georges Auclaire, France, éditions Gallimard.
- **----------,** (1969), Signification et vérité, traduit par Philippe Devaux, Paris, Flammarion.
- **----------,** (1989), Problèmes de philosophie, Introduction et traduction de François Rivenc, France, éditions Payot.